

الدعم الفلسطيني للقضية المغربية في عهد الحماية

د. أحمد راسم جميل خولي

جامعة النجاح الوطنية/ فلسطين

الملخص

هذه دراسة ترمم أحد الوجوه التاريخية للعلاقات الفلسطينية المغربية في مرحلة النضال المشترك، وأعني، بالتحديد، الوجه الفلسطيني المساند للقضية المغربية في عهد الحماية، وهو ما يتجلّى بأشكالٍ تاريخيةٍ عدّة، أظهرها الدور الفلسطيني البارز في تكوين الوعي النضالي والفكري المغربي، ومساندة فلسطين للحركة الوطنية المغربية منذ بوادر نشوئها، ثم المكتسبات التي حقّقها زيارة السياسي المغربي، ورئيس حزب الإصلاح الوطني بتطوان الأستاذ عبد الخالق الطريس لفلسطين ١٩٤٧. والدراسة في ذلك، إنما تسعى إلى إعادة امتلاك المعنى الذي عاشته تلك المرحلة عبر إزالة غربة تنايتها التاريخي عن الألفية الثالثة؛ وذلك من خلال قراءة مجموعه من الوثائق والمراسلات والمذكرات ذات الصلة بأشكال الدعم السابقة تلك. وعليه؛ تتخلل الدراسة الوصف التاريخي منهجاً لاضهار بعض مسارات العلاقات الفلسطينية المغربية في مرحلة النضال المشترك: فتَبَحَثُ في دور فلسطين في تكوين الوعي الفكري والنضالي المغربي، أولاً، ثم تَقْرَأُ أوجه الدعم الفلسطيني للقضية المغربية من خلال مراسلات عبد الخالق الطريس ١٩٤٧، ثانياً.

الكلمات المفتاحية: الدعم الفلسطيني، القضية المغربية، عهد الحماية.

Palestinian support for the Moroccan cause in the era of protection

Dr. Ahmed Rasim Jamil Khouli

Al-Najah National University / Palestine

Abstract

This study attempts to investigate one of the aspects of Palestinian–Moroccan relations during the colonial period, I mean specifically the Palestinian support for the Moroccan cause in the colonial period. This is evident in many historical forms, such as the Palestinian role in the formation of Moroccan struggle and intellectual consciousness, and Palestine's support for the Moroccan national movement since its inception. as well as the achievements made by the visit of Moroccan politician Abdel Khaleq Al-Tarris to Palestine 1947. In light of the foregoing, the study tries to acquire the meaning that this stage lived through, by reading a set of relevant documents, correspondence and notes. The study first examines the Palestinian role in the formation of Moroccan struggle consciousness, then secondly examines the aspects of Palestinian support for the Moroccan cause through visiting Al-Tarris Palestine 1947 and related letters.

key words: Palestinian support, The Moroccan case, Colonial period.

تأسيس:

لا شك في أن البحث في مفهوم النضال المشترك بين الدول العربية في الحقبة الاستعمارية، بنحو عام، وتقسيمي الدور الفلسطيني في تكوين الوعي الفكري والنضالي المغربي، بنحو خاص، يتطلب الوقوف على مقدمات تمهدية، تاريخية، سياسية، فكرية، واجتماعية عدّة تُبرّر الفروقات في مفهوم الوعي القومي والوطني بين المشرق العربي والمغرب.

إن مواجهة المشرق العربي للدولة العثمانية النازعة للنّتريك، في مرحلة أولى، وما لحقها من نشوء الدولة القطرية في عهد الاستعمار، في مرحلة ثانية، أسهم في بلورة الوعي القومي بوصفه هوية ثقافية تزعزع إلى الاعتراف بالذاتية الثقافية، وإبراز وحدة اللغة والشعور والمصالح بالنسبة للشعوب العربية في مواجهة الدولة العثمانية، ثم ما فتئ أن تحول الوعي القومي إلى أيديولوجيا سياسية تدعى إلى وحدة الأقطار العربية المكافحة ضدّ الاستعمار. فإذا كانت القوميات تعني "بناءاتٍ ذهنيةً، أي جماعاتٍ متخيلةً" (imagined communities)، حيث تتصور موضوعاتها السياسية المُضفي عليها القومية بوصفها كياناتٍ سياسيةً ملموسة^(١)، فإن القومية العربية كانت تتصور موضوعها السياسي مشروعًا وحدويًا يلمُ الأقطار العربية ضدّ الاستعمار، ضدّ الدولة القطرية أيضًا.

وبالرغم من ذلك كله، فقد أسهم دعمُ الدول الاستعمارية، وبروز الصراعات بين التّribes العربية المحلية على مناطق نفوذها الخاصة، ثمَّ متطلبات الكفاح ضدّ الاستعمار، في مرحلة لاحقة، في تدعيم الدولة القطرية؛ حيث ارتبط الكفاح بضرورة بناء عاطفة وطنية محلية، والدفاع عن الموطن والتراب الإقليمي، وتأكيد استقلال الدولة القطرية. ومن ثمَّ، إن تركيز الحركات الوطنية العربية أهدافها على انتزاع السيادة للدولة القطرية من السلطة الاستعمارية لم يكن يحتاج إلى بناء عاطفة وطنية محلية فحسب، لكنه كان يستدعي أيضًا الدفاع عن مفهوم الدولة القطرية، وتأكيد شرعيتها، ولو لم يكن ذلك في وجه الدول القطرية العربية الأخرى^(٢).

وعليه، يُوضح، منذ البداية، أنَّ الوعي القومي في المشرق العربي نشأ في تصادمٍ مع الوعي الوطني (الدولة القطرية)، في حين أنَّ الأمر لم يكن كذلك بالنسبة للمغرب، ويمكن القول: إنَّ العلاقة بين القومي والوطني بالمغرب هي علاقة تجاذر، وليس علاقة تنازع، ومُرْدُ ذلك إلى أسباب عدّة؛ فال المغرب، منذ اندثار الرومان فيه، ودخول الفاتحين العرب، ظلَّ يستند إلى تاريخ

سياسيّ مستقلّ، أي أَنَّه لِيُس نتْيَة تقسيم استعماريّ، كما هي الحال في أقطار المشرق العربيّ. وفي ظلّ استمرار استقلال الكيان المغربيّ، نشأ وضع قوامُه أَنَّ عروبة البلاد تتعزّز بحماية استقلالها، وهو شعور كان يضغط على بلدان المغرب خلال المعارك الطاحنة التي خاضت ضدّ البرتغال والإسبان في فجر العصر الحديث، وعندما سقط المغرب في قبضة الاستعمار، لم تنشأ أيديولوجياً وحدوية في أوساط مثقفيه وقيادته؛ وذلك لأنَّ هؤلاء لم يكونوا ينظرون إلى الوحدة إلا بصفتها وحدة الكيان المغربيّ، ولما كانت هذه الوحدة مفقودة بفعل الاستعمار الأجنبيّ (منطقة فرنسيّة، منطقة إسبانية، منطقة دوليّة)، فقد أصبح الاستقلال الوطني متلازماً مع معنى الوحدة. وهكذا، نشأت أيديولوجياً وطنيةً مدافعة عن استقلال المغرب، وعروبيّة في الوقت نفسه^(٣).

وتجنّباً للنّسُب، نقترح مجموعة من الباحثين التميّز بين الوعي القوميّ، بوصفه أيديولوجياً سياسيةً وحدوية، نشأت في المشرق العربيّ، والوعي العربيّ، بوصفه "وعي الانتماء إلى العروبة بصفتها رابطة تاريخية، ثقافية- اجتماعية، تتجاوز إطار الانتماء إلى المجال الوطنيّ. هذا يعني، أيضاً، أنَّ الوعي العربيّ هو وعي الهوية، خارج التحدّيد السياسيّ لها، أي بصفتها حقيقة ثقافية وتاريخية لا يغيّر الانقسام الكياني السياسي للبلدان العربية من حقيقة وجودها. إنَّ الوعي العربيّ يشبه، هنا، الوعي الدينيّ الذي لا يلتزم المجال السياسيّ معياراً له، والذي ينقل السيادة من حقل السياسة والجغرافيا إلى حقل العقيدة والثقافة"^(٤).

هكذا؛ فلو عرّفنا الحركة الوطنية بأنّها حركة تُنْتَجُ الهوية الوطنية من مكونات ثقافية وتاريخية ولغوّية تمنّحها المعنى، ولو اتفقنا على أنَّ "الهوية الوطنية تلتّمِس مجموعة مركبة من التصورات المتشابكة، والخطاطات الإدراكيّة، والخصائص العاطفيّة، والمواقوف والسلوكيات المتواضع عليها، والتي يتقاسّمها حاملو تلك الهوية بشكل جماعيّ، والتي تُرسّخُ فيهم عن طريق التنشئة الاجتماعيّة"^(٥)، لفّلنا إنَّ الوعي العربيّ - وكما سيتّأكّد لاحقاً - قد تشكّل لدى الحركة الوطنية المغربية بوصفه هوية ثقافية تتجاوز إطار الانتماء إلى المجال الوطنيّ، وتدفع، من ثمّ، إلى النّضال المشترك مع باقي الأقطار العربيّة، من جهة، وأيديولوجياً وطنيةً للمقاومة ضدّ المستعمر الأوروبيّ، من جهة أخرى. الأمر الذي جعل العروبة تتدخل مع الوطنية بصورة عضوية؛ فالدافع عن عروبة البلاد، هو دفاعٌ عن استقلال الكيان المغربيّ وسيادته.

وإذا لم يشهد المغرب تعارضًا بينعروبة والوطنية، فإنه لم يشهد تعارضًا بينعروبة والإسلام أيضا، وذلك يعود إلى خصوصية ثقافية وتاريخية واجتماعية متميزة: أولاً، فقد ظلت وظيفة الإسلام بالمغرب توحيدية (فالماضية سنين يعتقدون المذهب المالكي) تحفظ سيادة الدولة، حتى في المرحلة المعاصرة. فعندما حاول الاستعمار الفرنسي تنصير البربر المغاربة، وتجريدهم من النظام الشرعي الإسلامي - مع تطبيق العرف المحلي - لم يكن يسعى إلا إلى ضرب هذه الأداة التوحيدية، وذلك ما فطنت إليه الحركة الوطنية المغربية، منذ البداية، لخوض معركتها ضد "الظهير البربرى"، فلم يلجم العرب المغاربة إلى الدفاع عن أنفسهم باللجوء إلى أيدلوجيا عروبية منفصلة عن الإسلام، بل كانوا يعدون الأخير الحاضنة الطبيعية للعروبة، وما الفصل بينهما سوى السقوط في الفحّ الذي نصبه المستعمر. ثانياً، يقدم المغرب حالة مختلفة عن المشرق بعدم وجود أقليات غير إسلامية، - مسيحية تحديداً - تفرض الرابطة القومية بديلاً من الرابطة الدينية. ثالثاً، لم يشهد المغرب صداماً مع القومية التركية كما شهدتها المشرق العربي، حتى يلجم إلى التمييز بتعريف ما هو قومي لشخصيّتهم. أخيراً، إذا لم يكن هناك ما يستفز عروبة المغاربة، ويدفعها إلى التصريح بنفسها مستقلةً عما يربط بها من محددات كالدين والوطنية، فقد وجد عامل تاريخي جديد ساعد على تعزيز الأيدلوجيا الإسلامية بالمغرب، وهو الاستعمار، حيث لم ينظر إليه بوصفه تحدياً قومياً - كما ظُرر إليه بالشرق بسبب وجود أقليات مسيحية - بل نظر إليه بوصفه تحدياً وطنياً ودينياً، فإذا كان "الآخر" في المشرق يعني الغرب الاستعماري الإمبريالي، فإن "الآخر" في المغرب كان يعني الغرب المسيحي^(٦).

إن التكثير فيعروبة من غير الإسلام كان أمراً غير مفهوم بالنسبة للمغاربة فترة العشرينات والثلاثينيات، بل إنّ معنى العروبة لم يكن ليتحدد في وعي المغاربة بالإسلام فحسب، وإنما يتداخل معه أيضاً. وفي هذا السياق، يقول المهدى بنونة: "العروبة ما تزال تتطابق في أذهان المغاربة مع الإسلام، لذلك لم يفرق المغاربة بين مفهومي العروبة والإسلام، وهذا الانطباع مخالف للانطباع الذي ساد ويسود في المشرق، إذ إنّ وجود أقليات مسيحية في المشرق حال دون تطابق المفهومين، ولذا، نشأت فكرة "الدين الله والوطن للجميع" في المشرق، ولم يكن لها أي صدى في المغرب، وحين يفكّر المغاربة في عمل عربي، كان يعني بالنسبة لهم أيضاً عملاً إسلامياً"^(٧).

إن الوعي العربي في المغرب، بوصفه وعيًا تمتزج فيهعروبة بالإسلام، كان بعيدًا عن فكرة إدراك التجربة القومية المعاصرة في المشرق، خاصة في سوريا ولبنان، بل إن امتزاجعروبة بالإسلام في وعي المغاربة كان يجعلهم يستغربون فكرة وجود عربي مسيحي. يقولالمهدي بنونة: "لم يكن المغربي وقتها [أي فترة العشرينات والثلاثينيات] يستوعب تماماً مسأليه الوطنية والقومية، كان وعي رجل الشارع يعتمد أساساً على التشتّت بالدين، والتطور الذي حدثفيما بعد في الذهنية السياسية، أدى إلى أن يدرك المغاربة حقيقة الرباط القومي ومسألة وجودعربي مسيحي!"^(٨).

ويمكن أن نعد امتزاجعروبة بالإسلام أحد المرجعيات الأساسية التي تميز الحركة الوطنية المغربية في نضالها الوطني ضد المستعمر الأوروبي، من جهة، وفي تضامنها مع القضايا العربية في المشرق، من جهة أخرى. وذلك ما يبدو جلياً في مذكرات زعماء الحركة الوطنية المغربية وخطاباتهم. ففي تضامن الحركة الوطنية المغربية مع القضية الفلسطينية، نظر زعماء الحركة إلى تضامنهم ذاك بوصفه واجباً دينياً إسلامياً، بالدرجة الأولى. من ذلك، مثلاً، ما جاء في خطاب زعيم حزب الإصلاح الوطني بالمغرب، الأستاذ عبد الخالق الطريس، في المؤتمر البرلماني العربي الذي عُقد في القاهرة ١٩٣٨، عقب تصاعد خطوات إنشاء دولة يهودية في فلسطين. يقول الطريس: "إن عملنا لفلسطين نعتبره من أوجب الواجبات الدينية والدنيوية، وأن تضامن المسلمين اليوم في القضية الفلسطينية هو الوسيلة الوحيدة التي يمكن بها إنقاذ الموقف، ودفع كابوس الضيق والألم عن إخواننا حماة بيت المقدس، وقبلة الله، وهذا التعاون هو الذي يلزم أن نظهر به في كل قضية من قضايا البلاد الإسلامية، لأن أوروبا لن تقيم لنا وزناً ما دامت لا تجمعنا جامعة واسعة في الشعور والعمل يمكنها أن تنفع أو تضر إن فرضت الظروف النفع أو الضرر"^(٩).

بالرغم من أن عنوان المؤتمر قد كان "المؤتمر البرلماني العربي" وليس "المؤتمر البرلماني الإسلامي" إلا أن ذلك لم يوجِّب على زعيم حزب الإصلاح الوطني بالمغرب، أن يفصلعروبة عن الإسلام في خطابه، أو ينظر إلى القضية الفلسطينية بوصفها قضية قومية تستفز الشعور بالعروبة، فحسب، بل الشعور بالرابطة الإسلامية كذلك.

يمكن أن نعد العوامل التي أشرنا إليها سابقاً عوامل بنويةً أسهمت في تشكيل الوعي العربي لدى الحركة الوطنية المغربية، بما هو وعي بالهوية، بصفتها حقيقة تاريخية وثقافية، خارج التحديد السياسي لها. وبالإضافة إلى تلك العوامل البنوية السابقة، ثم عوامل تاريخية وسياسية أخرى أسهمت في ميلاد الحركة الوطنية المغربية في صيغتها التنظيمية والسياسية الحديثة. وذلك ما سنقف عليه من خلال البحث في دور فلسطين في تكوين الوعي الفكري والنضالي المغربي.

أولاً: الدور الفلسطيني في تكوين الوعي الفكري والنضالي المغربي

شهدت نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات مرحلة ميلاد الحركة الوطنية المغربية في صيغتها السياسية والتنظيمية الحديثة، وذلك بعد فشل الثورة المسلحة في الريف والأطلس والصحراء، والاعتقاد الذي ساد لدى رواد الحركة الوطنية بأن لا سبيل لمقاومة المستعمر إلا بمواجهة أسباب التخلف، وإجراء نهضة اقتصادية وعلمية وثقافية. وفي هذا السياق، يتحدث المهدي بنونة في مذكراته عن والده الحاج عبد السلام بنونة، أبي الحركة الوطنية المغربية، وما خلص إليه في تلك المرحلة، فيقول: "اعتقد والذي أَنَّ احتلال المغرب نتج عن تدهور اقتصادي وعلمي وثقافي، وكان يرى أنَّ المغرب لن يساير التطور العالمي إلا بنهضة اقتصادية وعلمية وثقافية، لذلك ارتأى ضرورة مقاومة السيطرة والاحتلال الأجنبي بمكافحة الأسباب التي قادت إلى تلك السيطرة. ولم يكن ذلك متاحاً إلا بوضع الأسس السليمة لاقتصاد مغربي وطني، وبتلقيه المغاربة العلوم الحديثة" (١٠).

وفي المرحلة ذاتها، تبلور وعي سياسي جديد أكثر استشعاراً بالحاجة إلى تعميق فكرة الارتباط السياسي بالشرق العربي بصفته شكلًا جديداً من أشكال بناء الهوية. إنَّ الهوية - كما نفهمها هنا - هي بناءٌ سياقيٌّ، وهي "ما تُعطينا فكرةً عَمَّن نكون، وعن كيفية ارتباطنا بالآخرين، وبالعالم الذي نعيشُ فيه، وهي ما تُحدِّدُ الطرق (ways) التي نتعامل بها مع الآخرين الذين يشاركونا الموقف نفسه، والطرق التي نختلفُ بها عن أولئك الذين لا يشاركونا، وفي كثير من الأحيان، يجري تمييزُ الهوية، بشكل أكثر وضوحاً، من خلال الاختلاف" (١١).

وفي هذا السياق، شكلَّت البعثات التعليمية المغربية المتجهة نحو الشرق (مصر، وفلسطين خاصة) منذ نهاية العشرينيات، إحدى الطرق الأساسية في بناء الهوية السياسية والوطنية

والعروبية للحركة الوطنية المغربية. وكما سيتبين لاحقاً، فإنَّ معظم رجالات الحركة الوطنية الذين قادوا العمل الوطني والكافح ضدَّ المستعمر، كانوا قد تلقوا تعليمهم، وشكّلوا وعيهم السياسي والنضالي والقومي في المشرق.

إنَّ ما تسعى إلى ترميمه هذه الدراسة وتبينه - من خلال الوثائق والمذكرة - هو أنَّ الدور الفلسطيني في دعم القضية المغربية لم يقتصر على الإفادة من التراث الثوري والنضالي الفلسطيني، فحسب، وإنما إعادة تشكيل الوعي الفكري والسياسي أيضًا. ومن جهة ثانية، كانت الحركة الصحفية النشطة التي شهدتها فلسطين في تلك الفترة قد تبوأ دوراً مهمًا في التعريف بالقضية المغربية في الأوساط الفلسطينية والعربية والدولية. ومن جهة ثالثة، تعدَّ فلسطين إحدى طلائع الدول العربية التي رافقت الحركة الوطنية المغربية منذ بوادر ميلادها، وأحسمت بأزمة المغرب، وتضامنت معه على المستويات الوطنية والدبلوماسية، خاصة في مواجهة الظهير البربرى.

منذ نهاية العشرينات، توافدت أفواج من الطلبة المغاربة للدراسة في فلسطين، وقد كانت الأخيرة بالنسبة للمغاربة، أكثر توافقاً وانسجاماً مع شخصياتهم الدينية والعربية من مصر في تلك الفترة. وفي هذا السياق، يروي المهدى بنونة في مذكراته - وهو أحد أفراد البعثة المغربية التي درست في مدينة نابلس ١٩٢٨ - أسباب تفضيل المغاربة الدراسة في فلسطين على الدراسة في مصر، فيقول: "أود أن أقف قليلاً عند الأسباب التي أدى إلى اختيار فلسطين، وليس مصر، لتكون مكاناً لدراستي، أنا وزملائي في البعثة المغربية في مدينة نابلس. في أواخر العشرينات، انتشرت في مصر، خاصة داخل الأوساط المتعلمة، ظاهرتان، أدتا بالمغاربة للعزوف عن إرسال أبنائهم للدراسة في القاهرة: الظاهرة الأولى تمثلت في الحنين للنورة والثقافة الفرعونيتين، أما الظاهرة الثانية، فهي موجة الإلحاد التي عمت بعض الأوساط المثقفة، وكان لكتابات الكاتب المصري سلامة موسى، والتيار الذي ارتبط به دور في ذلك" (١٢).

يتضح مما تقدم، أنَّ الوعي العربي لدى المغاربة، بما هو وعي بالهوية الثقافية، قد كان بوصلةً في تحديد وجهة البعثة التعليمية إلى فلسطين. إنَّ الإسلام الذي يمتزج بالشخصية المغربية، والشعور بالعروبة الذي يتدخل في هوية تلك الشخصية مع الشعور بالإسلام والوطنية،

فرض على رجالات الحركة الوطنية المغربية أن تدرس أبناءها في مكان يعزز الأركان العقدية والفكرية والوطنية للشخصية المغربية، لا في مكان يقوّضها.

تلقى أفراد البعثة المغربية تكوينهم، في مدرسة النجاح في نابلس، على أيدي كبار الأساتذة الوطنيين، والمفكّرين القوميين الفلسطينيين، منهم: المفكّر والسياسي قدرى طوقان، الشاعر والأستاذ إبراهيم طوقان، المفكّر القومي والسياسي أكرم زعير، المفكّر القومي والمؤرّخ والمتّرجم محمد عزة دروزة، الأستاذ والمفكّر محمد علي دروزة، الشيخ والقاضي عبد الحميد السائج. أمّا أفراد تلك البعثة المغربية، فيروي أحد أساتذتهم، محمد عزة دروزة، في مذكراته أسماءهم، ويُسجّل انطباعه عنهم. يقول: "وجاءنا في سنة ١٩٢٨ من تطوان وغيرها سبعة فتيان، هم الطيب والمهدى ولدا الحاج محمد عبد السلام بنونة، ومحمد أفنان عبد السلام بن جلون، ومحمد عبد السلام الفاسي، ومحمد عبد السلام الخطيب، ومحمد محمد الخطيب. وجاء بعد تركي المدرسة إدريس أخو الطيب، وأحمد بن عبد الوهاب، ومحمد بن جلون، وعبد الله الخطيب، ومحمد بن جالس، وعبد الكريم الفاسي، ومحمد الحسيس، وأحمد مدينة، وأحمد بن عبود، وعبد الكريم بنونة، وكانوا نشطين جاذبين نظيفين، يحرصون على القيام بواجباتهم الدينية، مما أكسبهم تقديرى، وتقدير الأساتذة ومحبّتهم" (١٣).

وفي الواقع، لم يُخطئ المستعمر الإسباني عندما وصف - في مرحلة لاحقة - البعثة التعليمية المغربية السابقة تلك لمدينة نابلس بأنها " تكون فيها جلّ القادة الوطنيين الحالين في المنطقة الخليفية" (١٤)؛ فالطيب بنونة كان من قادة الحركة الوطنية المغربية، وسكرتير حزب الإصلاح الوطني في تطوان، وبالمثل، كان شقيقه المهدى بنونة سياسياً ودبلوماسياً، ومن قادة الحركة الوطنية المغربية، أمّا شقيقهما إدريس بنونة، فعمل سفيراً للمغرب في دمشق وبيروت لمدة ١٢ عاماً، وتولّى، لفترة، رئاسة التشريفات الملكية في الرباط، وقد تقلّد محمد الفاسي الحلفاوي منصب وزير البريد، عقب استقلال المغرب، وشغل منصب سفير المغرب في دول عدّة، وقد تولّى عبد السلام بن جلون، في مرحلة لاحقة، منصب السكرتير العام لحزب الإصلاح الوطني في تطوان، أمّا محمد عبد السلام الخطيب، فعمل أستاذاً للتاريخ والجغرافيا، ثم عمل مديرًا لمدارس محمد الخامس في طنجة، وكان محمد محمد الخطيب عضواً في اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال،

و عمل عبد الله الخطيب مدعياً عاماً لمحكمة طنجة، وكان أحمد بن عبد الوهاب من شباب الحركة الوطنية المغربية في الشمال^(١٥).

واللافت في تكوين البعثة المغربية في نابلس، هو طبيعة التكوين الذي كانوا يتلقونه؛ حيث كان تكويناً متكاملاً يصدق الشخصية، علمياً، ومعرفياً، ودينياً، وعروبياً، ووطنياً، وأخلاقياً، وإنسانياً. وذلك ما يمكن ترميم صورته التاريخية من خلال الوثائق والمذكرات. فيذكر الأستاذ محمد عزة دروة أنَّ من بين المحاضرات التي كان يلقيها في مدرسة النجاح: "١- الإنسان ابن عمله ٢- الترتيب ٣- كرامة النفس ٤- المزاح ٥- المسالمة ٦- الاعتراف بالجميل ٧- الإخلاص ٨- انتراح الصدر والكتابة ٩- الفحص ١٠- الانتقاد ١١- الصدقة ولا سيما في المدارس ١٢- الإنسانية ١٣- التقليد ١٤- المثل الأعلى ١٥- التكامل الاجتماعي ١٦- المرأة العربية ١٧- القرآن الكريم ١٨- مدينة العرب في الأندلس"^(١٦).

ثم إنَّ الوعي الوطني والقومي الذي تكون فيه أفراد البعثة المغربية *لينتَصِحُّ*، أيضاً، في الأنشطة التي كانوا يشاركونها داخل المدرسة. من ذلك، مثلاً، أنَّه عندما اقتربت السنة الدراسية في مدرسة النجاح على الانتهاء، طلبت مجموعة من كبار الطلاب إلى الأستاذ أكرم زعير^(*) أنَّ يضع لهم عهداً يوقعونه، وكان من بين الطلبة المغاربة الذين وقّعوا على العهد: الطيب بنونة، وأحمد عبد الوهاب، والمهدى بنونة، ومحمد عبد الكريم بن جلون. وعند قراءة العهد، تتضح للقارئ

القيمة الوطنية والدينية والقومية والإنسانية التي يتضمنها. فمن بين ما جاء فيه^(١٧):

- الغاية من الحياة التي أحياها هي أن أكافح وأجاهد، لأنَّ الحياة جهاد، والجهاد حياة.
- الحياة لا قيمة لها، إن لم تكن الحرية وارفة الظلال.
- الحرية تتمثل في الاستقلال التام الناجز وزوال كل سلطة أجنبية.
- كل مستعمر في أي قطر عربي هو عدو الأمة وخصمي الأشد.
- أمقت الذل والظلم والاستعباد والغطرسة والاستبداد.
- شرفى مقدس، قد أخسر كل شيء إلاه.
- لا يُضيرني ألا يكون الاستقلال في أيام عمري، وإنما الذي يضيرني ألا أسعى لهذا الاستقلال، وألا أورث أبنائي وأحفادي ميراثاً قيماً من مثل الجهاد الشريف، وأيام الكفاح للحرية لا نقل شرفاً عن أيام الحرية.

وعندما أنهى طلاب البعثة المغربية دراستهم في مدرسة النجاح، نظمت لهم المدرسة حفلة تخرج للاحتفاء بهم، وبعودتهم إلى أهلهم في المغرب. وعند قراءة الجزء الذي خصّصه الأستاذ أكرم زعير في مذكراته، لوصف مجريات الحفلة، تبيّن لنا، بجلاء، طبيعة التربية الوطنية والقومية التي تلقاها طلاب البعثة المغربية. يقول: "كانت حفلة رائعة تلك التي دعت إليها فرقة خالد بن الوليد ببابلس، لتكريم فتيان المغرب في مدرسة النجاح، لمناسبة عزّمهم على العودة إلى مراكش بعد غياب ثلث سنوات، اكتظّت قاعة جمعيّة الشبان المسلمين بالمدعوين. وافتتحت الحفلة بنشيد الكشاف، ومطلعه:

أقسم الكشاف في هذا الزمن أن يبيع الروح في حب الوطن^(١٨)

وفي تلك الحفلة، أنشدت فرقة خالد بن الوليد الأنشودة الأندلسية التي نظمها لهم الشاعر إبراهيم طوقان، والتي تذكّي، في مضمونها، الوعي الوطني والعربي، وكان مطلعها^(١٩):

فتية المغرب هيّا للجهاد نحن أولى الناس بالأندلس

نحن أبناء فاتها ابن زياد ولها ترخص غالٍ الأنفس

إنّ ما هو جدير باللحظة، ليس التكوين العلمي لطلاب البعثة المغربية داخل أسوار مدرسة النجاح فحسب، وإنّما طبيعة نشاطهم الفكري والاجتماعي داخل المجتمع الفلسطيني، من جهة، والوعي النضالي الذي تشكّل لديهم عن طريق معايشة الحوادث التي كانت تجري في فلسطين، ومحاولة نقله، من ثمّ، إلى بلادهم، من جهة أخرى.

ففي تلك المرحلة، شهدت فلسطين حركة ثقافية وصحفية نشطة، حيث صدر فيها بين عامي ١٩١٩ و١٩٤٨ عدد كبير من الصحف والمجلّات، بلغ ٢٤١ صحفة، تنوّعت بين صحفٍ سياسية، وأدبية، واقتصادية، ودينية، وأخرى متعدّدة الموضوعات. وتلك ظاهرة تميّزت بها فلسطين من البلدان المجاورة^(٢٠).

وعليه؛ شكلت الصحافة العربية في فلسطين وسيلة مهمّة من الوسائل الجماهيرية في التعبير عن الرأي العام، وفي تشكيل الوعي الوطني والقومي للجمهور. وقد لاحظت لجنة شو التي قدمت إلى فلسطين بعد ثورة ١٩٢٩ أنّ الفلاحين الفلسطينيين كانوا أوعى سياسياً من كثير من الأوروبيين، بالرغم من نسبة الأميّة التي كانت غالبة بينهم، إذ كانوا يجتمعون حول من يقرأ لهم الجرائد، ونتيجة لذلك؛ وضع حكومة الانتداب قانوناً صارماً ضدّ الصحافة، طُبّق سنة ١٩٣٣^(٢١).

في تلك المرحلة، أفاد طلبة البعثة المغربية من الحركة الصحفية النشطة في فلسطين، عن طريق تربية الوعي الوطني والعربي لديهم، من جهة، والتعريف بالقضية المغربية في الأوساط الفلسطينية من خلال الكتابة في بعض الصحف التي كانت تصدر، من جهة أخرى. وفي هذا السياق، يروي المهدى بنونة في مذكراته حال الصحافة العربية في فلسطين، وأثرها على طلبة البعثة المغربية. يقول: "كانت هناك صحف كثيرة تصدر في يافا وحيفا وعكا والقدس، عدّة صحف يومية متعدّدة الاتجاهات، كلّها تكتب في القضايا الوطنية، وكانت وسيلة مهمّا في بلورة الوعي الوطني لدى مجموعتنا، وزادت من إيقاد مشاعرنا الوطنية، وكانت وسيلة من الوسائل التي نمتّ لدينا إحساس الانتماء للأمة العربية... وأتاحت لنا الصحف الفلسطينية المجال للكتابة عن القضايا المغربية، وكذا نقوم بنشر كلّ الأخبار التي نتوصل بها من أهلانا في المغرب، وأذكر أنّ الصحف الفلسطينية كانت أولّ صحف تتحدّث عن "الظهير البربرى"... الذي كان إعلانه بمثابة الشارة الأولى لانطلاق الحركة الوطنية المغربية" (٢٢).

شكل الظهير (**) البربرى (واسمه الأصلي الظهير المنظم لسير العدالة في المناطق ذات الأعراف البربرية، والتي لا توجد بها محاكم شرعية) الذي أصدره الاحتلال الفرنسي يوم ١٦ مايو ١٩٣٠ حدّثاً فارقاً في تاريخ المغرب الحديث، حيث سعى الاحتلال، بمقضاه، إلى التفريق بين المغاربة على أساس عرقي (عرب وببر)، فكان، من بين ما نصّ عليه الظهير، تعطيل أحكام الشريعة الإسلامية لدى البربر، وحثّهم على الاحتكام إلى أعرافهم البربرية. فإذا كان المغاربة قبل صدور الظهير لم يكونوا يتعرفون إلى عروبتهم بمعزل عن الإسلام، فقد فصل الظهير بين مسلمين عرب ومسلمين غير عرب، الأمر دفع الحركة الوطنية المغربية إلى محاربته منذ لحظة إعلانه في سبيل ردم الهوة التي شاء الاستعمار أن يحفرها بين العرقيين. وفي هذا السياق، يؤكد محمد عابد الجابري أنّ الوعي العربي في المشرق إذا كان قد نشأ في سياق تحدي سياسة التريك لعروبة المشرق، فإنّ الوعي العربي في المغرب نشأ في سياق امتداد التحدي الاستعماري الممثل في السياسة البربرية (٢٣).

كان الفلسطينيون من أوائل المتضامنين مع المغاربة ضدّ الظهير البربرى، والمندّدين بالسياسة الاستعمارية الفرنسية. وقد اتّخذ تضامنهم أشكالاً عدّة، أظهرها احتضان الجمعيات المحلية القضية المغربية، وتبّئي العمل ضدّ الظهير البربرى. بالإضافة إلى رفع الفلسطينيين

لعصبة الأمم بيانات احتجاجية تندد بالظهير البربرى، وسياسات فرنسا الاستعمارية في المغرب. من ذلك، مثلا، ما رفعه أهالي مدينة طولكرم، في الذكرى الثانية لصدور الظهير، إلى رئيس جمعية الأمم من بيان يندد بسياسة الظهير البربرى، ويؤكد وحدة الشعور بالوعي العربي. فكان

البيان^(٢٤) :

سعادة رئيس جمعية الأمم بجنيف المحتشم

لنا الشرف أن نرفع لحضرتكم غضب ونقمة المسلمين والعرب في قضاء بني صعب / طولكرم، وأقضية فلسطين على دوام استمرار الظهير الذي أصدرته فرنسا في مراكش قبل سنتين، والذي يقضي بتنصير المسلمين المقيمين في تلك البلاد العربية الإسلامية التي يحترمها ويجلّها العرب والمسلمون، وإن من دواعي الأسف الشديد أن ترتفع أصوات الاحتجاج والاستنكار منذ صدور الظهير المشؤوم في يوم ١٦ مايو، ولم يصغِ لكل هذه الأصوات المرتفعة التي تعرب عن شعور ملaiين المسلمين والعرب. لذلك؛ فإنّ أهل هذه البلاد المجتمعين في هذا اليوم الأسود الذي صدر بمثله الظهير القاضي بتنصير إخواننا عرب مراكش يرفعون احتجاجهم الشديد على هذه الأعمال المنافية لحرية العقائد والأديان التي تحترمها جميع الدول المتمدنة، وإننا سنتابع الاحتجاج متذمّرين يوم ١٦ مايو يوم حزن عام للعرب والمسلمين إلى أن يُلغى هذا الظهير المنافي لأبسط قواعد العدل والحق.

وفي ١٦ مايو ١٩٣٢، ذكرى صدور الظهير البربرى، عقد الأستاذ أكرم زعير مؤتمراً شعبياً في مدينة نابلس في نادي جمعية العمال، خطب فيه متذمّراً بالسياسة الفرنسية، وخطب فيه كذلك السيد الطيب بنونة، وأخرون. وفي ختام المؤتمر، اقترح الأستاذ أكرم زعير صورة للبيان الذي سيرسلونه إلى وزير الخارجية الفرنسية، وإلى المقيم العام في الرباط، وإلى رئيس عصبة الأمم. وقد وقع على البيان جميع رجالات نابلس، وعلمائهما، وممثلي أنديةها وجمعياتها. وكان البيان^(٢٥) :

بيان نابلس ضدّ الظهير بمناسبة ذكرى ١٦ مايو الذي صدر فيه الظهير البربرى المؤدي إلى خروج ملaiين من مسلمي البربر في بلاد المغرب من حظيرة الشريعة الإسلامية وأحكامها، يرفع الموقّعون احتجاجاتهم على ذلك الظهير، وعلى الحملات التبشيرية التي تساعدها السلطات في الأوساط الإسلامية في تلك البلاد، ويستنكرن بشدة هذا الأسلوب الاستعماري الفظيع الذي فيه عداون صريح على الحرّيات الدينية، والتقاليد الشرعية الإسلامية، والذي

يتناقض مع القواعد المدنية الحاضرة، ويؤيدون إخوانهم المسلمين في بلاد المغرب الأقصى في طلب إلغاء الظهير، واحترام الحريات الدينية، والتقاليد الشرعية، والكف عن الحملات التبشيرية الممقوتة.

وفي السياق نفسه، كانت جمعية الشبان المسلمين، من أولى الجمعيات التي احتضنت القضية المغربية، وتبنت العمل ضدّ الظهير البربرى في المشرق العربي. ويتحدى الم Heidi بنونة في مذكراته عن نشاط طلبة البعثة المغربية في فروع الجمعية في فلسطين، والتي أدرجت القضية المغربية، والكافح ضدّ الظهير البربرى ضمن برنامجهما الوطني والعربي. يقول: "كان لجمعية الشبان المسلمين فروع في نابلس، وفي أهم المدن الفلسطينية، وأذكر أنّ زملائي المغاربة الأكبر مني سنًا درجوا على الاتصال بالجمعية، والتحدى في اجتماعاتها حول قضية المغرب...، وموضوع الظهير البربرى... ولم يكتفوا بنابلس، بل ذهبوا إلى فروع الجمعية في يافا وحيفا والقدس، وتحولت مقاومات الجمعية إلى مركز نشاط مضادّ للظهير البربرى" (٢٦).

وإن كانت الصحافة العربية في فلسطين، وأشكال التضامن التي أظهرها الفلسطينيون وجمعياتهم تجاه القضية المغربية قد أثّرتا في تشكيل الوعي الوطني والقومي لدى طلبة البعثة المغربية، فمما لا شكّ فيه، كذلك، أنّ التراث الثوري الفلسطيني ضدّ المستعمر البريطاني قد أثّر، بشكل حاسم، في الوعي السياسي والنضالي المغربي في تلك المرحلة. يتحدى الم Heidi بنونة عن أثر العمل الفدائي الفلسطيني في تشكيل الوعي النضالي المغربي. يقول: "كان تأثّرنا مزدوجاً بالعمل الفلسطيني الفدائي، فقد رسم لنا معلم طريق يمكن أن نسلكه حين نعود إلى المغرب، ومن جهة ثانية، خلق بيننا وبين إخوتنا الفلسطينيين رباطاً متيناً، واندمجاً كاملاً في القضية... كنا نتحدى في مجالسنا الخاصة، وفي اجتماعات عامة عن القضية الفلسطينية، والإحساس الذي يلزمنا، نحن الذين درسنا في نابلس، أنّنا مدينون لفلسطين بتعلّيمنا، وثقافتنا، وبالمشاعر الوطنية التي تأجّجت في دواخنا، لذلك آمنا بأنّ علينا واجباً يفوق ما هو مطلوب من الآخرين تجاه القضية الفلسطينية" (٢٧).

لم يكن العمل الفدائي الفلسطيني الذي تأثر به المغاربة يقتصر على الكفاح الفلسطيني المسلح ضدّ المستعمر البريطاني، بل اتّخذ أشكالاً عدّة، كالمقاومة الاجتماعية، والإضرابات،

والمقاطعة الاقتصادية، والإيمان بعدالة القضية الوطنية مهما كانت العدة متواضعة أمام جيوش المستعمر (**).

نخلص مما تقدم إلى أن الدعم الفلسطيني للقضية المغربية في تلك المرحلة، لم يقتصر على شكل الإفادة من التراث الثوري والنضالي فحسب، بل اتّخذ شكل التكوين العلمي والفكري والثقافي، من جهة، والتضامن مع الحركة الوطنية المغربية، منذ باكيرها، من خلال التنديد بالسياسة الاستعمارية الفرنسية والظهير البربرى، على المستويات الاجتماعية والسياسية والإعلامية، من جهة ثانية، وتعزيز الوعي العربي لدى الحركة الوطنية المغربية بتحوله من وعي بالهوية الثقافية المشتركة إلى وعي سياسى جعل الحركة الوطنية مشدودة إلى الشرق العربي، ومرتبطة بقضاياها، من جهة ثالثة.

ثانياً: الطريس في فلسطين ١٩٤٧: أوجه الدعم الفلسطيني للقضية المغربية:

نختص هذا الجزء من الدراسة للبحث في زيارة السياسي المغربي، ورئيس حزب الإصلاح الوطني بتطوان الأستاذ عبد الخالق الطريس لفلسطين ١٩٤٧، وأوجه الدعم التي لقيتها القضية المغربية من الفلسطينيين عقب تلك الزيارة.

تتدرج زيارة الأستاذ الطريس لفلسطين ١٩٤٧ ضمن الجهود الدبلوماسية التي اضطلعت بها الأحزاب الوطنية المغربية للتعرّف - في تلك المرحلة - بالقضية المغربية على المستوى الدولي لدى كل من الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، وعدد من الدول العربية. في هذا السياق التاريخي، إذن، كانت زيارة الأستاذ عبد الخالق الطريس لفلسطين في يوليو ١٩٤٧، والتي استغرقت عشرة أيام، يصيّفها في مراسلاته الإخوانية مع الأستاذ الطيب بنونة، قبل مغادرته القدس متّجهاً إلى بيروت، بقوله: "... وبعد، فقبل مغادرتي هذه البقاع المقدّسة، أكتب لك هذه الأسطر المختصرة لأخبرك أنني على سفر. ففي الساعة الواحدة من هذا اليوم، سأترك القدس طائراً إلى بيروت بعد أن قضيت بفلسطين عشرة أيام لم أر في حياتي أيام أكثر ازدحاماً منها، وذلك هو السر في الكتابة المختصرة إليك" (٢٨).

كانت الأيام التي قضاها الأستاذ الطريس في فلسطين مزدحمةً بالأعمال والتنقلات والمؤتمرات والزيارات، وذلك ما يؤكّدُه، خطابياً، شكل مراسلاته الإخوانية مع الأستاذ الطيب بنونة؛ حيث يغلب عليها الطابع التلخيسى، والاكتفاء بذكر الأعمال التي أجرتها من دون

الخُوض في تفاصيلها، ومن ثمّ نجده، وقد جعل من التأكيد على ذلك الطابع في الكتابة، فاتحةً لمراسلاتِه. فبالإضافة إلى المراسلة التي أشرنا إليها سابقاً، كان الأستاذ الطريس قد كتب مراسلةً أخرى قبلها، يخبر فيها الأستاذ الطيب بنونة بالأعمال التي قام بها في الأيام الأولى من زيارته. يقول: "... وبعد؛ فإنني أختلس من أوقاتي المليئة بالأعمال والتنقلات لحظة قصيرة لأكتب لك فيها، وأنا ضيف هذه البلاد المقدسة التي قابلتنا أحسن استقبال وأكرمنا أعظم إكرام، ولضيق الوقت، أكتفي بتلخيص ما عملته أو سأعمله قريباً تاركاً الشرح والتعليق لوقت آخر" (٢٩).

نزل الأستاذ الطريس ضيفاً على الهيئة العربية العليا لفلسطين، حيث تكفلت بتكاليف إقامته في الديار الفلسطينية طوال مدة نزوله فيها. زار القدس، وبيافا، ونابلس، وبيت لحم، واعتذر - لضيق الوقت - عن دعوات تلقاها لزيارة عكا، وحيفا، وغزة، وأريحا، والخليل، وطولكرم، وصفد، ومدن أخرى غيرها (٣٠). والجدير بالذكر - لفهم بعض المجريات التي سترد لاحقاً - أن زيارة الأستاذ الطريس لفلسطين كانت قد تزامنت مع إرسال الجمعية العامة للأمم المتحدة لجنة خاصة للبحث في وضعية فلسطين، وقد جوَّبَت تلك اللجنة بالرفض، وإضراب عام شمل المدن الفلسطينية كلها، كانت قد دعت إليه الهيئة العربية العليا؛ وذلك لعدم تضمن مهمتها إعلان استقلال فلسطين.

في ذلك السياق التاريخي، كانت فلسطين - والقدس خاصة - تمر بموجة اضطرابات حادة، وكان إشعاعها الفكري والإعلامي والدبلوماسي كبيراً؛ الأمر الذي كان يعني، بالنسبة للحركة الوطنية المغربية، منفذاً خطابياً وإعلامياً دبلوماسياً واسعاً للتعريف بالقضية المغربية في الأوساط الفلسطينية والعربية والدولية.

وفي ضوء الوثائق الخاصة بزيارة الطريس لفلسطين، يمكن أن نوزع المكتسبات التي حققتها زيارته لمدينة القدس إلى مكتسبات إعلامية، ودبلوماسية، واقتصادية: فعلى المستوى الإعلامي، حظيت القضية المغربية بدعاية واسعة في الصحافة الدولية، والمحلية، والإذاعة؛ وذلك ما أتاحه عوامل عدّة، أظهرها المؤتمر الصحفي الذي عقده الهيئة العربية العليا في المكتب العربي، وذلك في ظل مقاطعة اللجنة الخاصة بالبحث في وضعية فلسطين، حيث حضر المؤتمر ما يزيد على أربعين صحفياً من مختلف الملل والنحل، وقد خطب الأستاذ الطريس فيه بياناً أثار فيه القضية

المغربية، وقد ترجم إلى اللغة الإنجليزية، ثم تلقى عقبه أسئلة عدّة من الوكالات الأجنبية حول القضية المغربية. وفي هذا السياق، يكتب الأستاذ الطريس للطيب بنونة عن أهمية المؤتمر: "وقد أحدث الاجتماع تأثيراً كبيراً في الأوساط السياسية المحلية والأجنبية، وقد أخبرت بعد أن بعض مراسلي الوكالات وجّهوا برقائق عن المؤتمر، فجاءتهم برقائق من وكالاتهم تستزيدُهم من الأخبار، وتأكد لهم اهتمامها بكل ما يرد في هذا الموضوع، وهذا ما يبشر بنجاح متابعة في جهادنا، ويقوّي تفاؤلنا، ويشجّعنا على المضي في سبيلنا" (٣١).

وإلى جانب المؤتمر الصحفي السابق، قدم الأستاذ الطريس تصريحات عدّة للجرائد الفلسطينية، كجريدة "الوحدة"، وجريدة "الدفاع"، ومجلة "القافلة" (٣٢)، بالإضافة إلى حديث سجلّتهما معه محطة الشرق الأدنى، حيث طلبت المحطة إليه أن يلقي محاضرتين عن "حالة التعليم في المغرب"، وأخرى عن "الحالة الاجتماعية في المغرب" (٣٣).

إن اهتمام الصحافة العربية والأجنبية في فلسطين بالقضية المغربية كان يعني الكثير في تلك المرحلة؛ فالصحافة كانت وسيلة من الوسائل الجماهيرية في تعبئة الرأي العام، وضررًا من ضروب التنشئة الاجتماعية، وشكلاً من أشكال التوعية بالحس الوطني والقومي المشترك، ناهيك عن التعريف بالقضية المغربية ذاتها، وأثره على إحساس المغاربة أنفسهم. وفي هذا السياق، يتحدث المهدى بنونة في مذكراته عن أثر الصحافة في تلك المرحلة. يقول: "وكنا نرسل صحفاً أو قصاصات من الصحف، وبكميات كبيرة إلى جنوب المغرب، وقد لا يتصور مدى تأثير هذه الصحف أو القصاصات في تعبئة الرأي العام، حين يطالع المغاربة ما يكتب عن تعسف ومارسات الاستعمار الفرنسي في المغرب، في صحف عربية أو أجنبية. هذه أشياء قد تبدو حالياً بسيطة، ولكنها في ذلك الوقت تعني الكثير! وأقل هذا الكثير، أن الناس كانت تحسن بتجاوز العالم الخارجي مع قضية الوطنيين المغاربة" (٣٤).

بالإضافة إلى ما تقدم، حققت زيارة الأستاذ الطريس مكتسيًا إعلاميًّا مهمًا بالنسبة للقضية المغربية، وأعني، بالتحديد، بإجاد عنصر مغربي في المكتب العربي بالقدس، للدعاية للقضية المغربية، والتعريف بها. وحول هذه النقطة، يكتب الأستاذ الطريس في تقريره لحزب الإصلاح الوطني حول زيارته لفلسطين: "نظراً لأنّ القدس من أهمّ مراكز السياسة في الشرق الأدنى، فكّرنا في إيجاد عنصر من عناصرنا هناك ليستطع أن يقوم بالدعاية لقضيتنا، والاتصال

بالصحافة الأجنبية التي توجه للقدس عامة خيرة مراسليها، والإشراف على الهيئات المغربية التي تركناها تأسس في البلاد الفلسطينية. وقد درسنا المسألة هنا، والعقبة الكبر تخطّيّها، وهي العقبة المادية، فسيكون هذا الشخص نائباً عن مكتب القاهرة في المكتب العربي، وتكون أجرته منه، ولعل الخيار سيقع على رشيد إدريس^(٣٥).

إن كانت المكتسبات السابقة التي حقّقها وجود الأستاذ الطريس في القدس إعلامية، فثمّ مكتسبات أخرى دبلوماسية، فعلى المستوى الدبلوماسي، ممكّن وجود لجنة التّحقيق في القدس الأستاذ الطريس من الاتصال برجال الصحافة، وبعض مندوبي الدول. وإن لم يتواصل مع اللجنة، مباشرةً، احتراماً لشعور الفلسطينيين، ومسايرةً لقرار الهيئة العربية العليا بمقاطعتها. يسجل الأستاذ الطريس في تقريره لحزب الإصلاح الوطني حول زيارته لفلسطين المكبّ الدبلوماسي الذي حقّقه للتّعريف بالقضية المغربية: "وقد كان الاتصال مفيدةً لأننا زوّدنا الطيبين منهم بأشياء كثيرة عن قضيتنا، وهؤلاء وعدوا بالمساعدة، فمندوب الهند التزم بإطلاع حكومته على وجهة نظرنا، وأكدّ أنّ الهند لن تكون إلا في صقنا، ومندوب إيران قال إنّ دولته ستكون معنا بدون قيد ولا شرط، واستدعاانا لزيارة إيران من أجل الدعاية، والاتصال بكراء الدولة، ومندوب يوغسلافيا أظهر استعداداً أكبر لمساعدتنا، ومندوب بيرو أبدى تعاطفاً كبيراً وصارحنا بأنّ الاعتماد يلزم أن يكون على الداخل، وأنّ المغرب إذا كان حقاً يريد حرية، فيلزم أن يضحي من أجلها، أما الاعتماد على "الأونو" وحدها فقط، لا يُجدي، وعرضت عليه فكرة الدعاية في أمريكا اللاتينية فاستحسنها"^(٣٦).

أما المكتسبات التي حقّقها وجود الأستاذ الطريس في القدس، على المستوى الاقتصادي، فكان من بين الشخصيات الفلسطينية التي استضافته في القدس عبد الحميد شومان، رئيس البنك العربي، وحلمي باشا رئيس مجلس إدارة بنك الأمّة العربيّ، وقد انّفق الأستاذ الطريس معهما بوجوب تأسيس فروع البنوك في المغرب، وقد وعّداه بإيفاد مندوب لدراسة الحالة، والاتفاق مع رجالات المال والأعمال المغربية^(٣٧).

لم تقتصر إقامة الأستاذ الطريس في فلسطين على مدينة القدس، فحسب، وإنما تلقى دعوات من جهات مختلفة للتّعريف بالقضية المغربية في مدن فلسطينية أخرى. من بينها، الدّعوة التي تلقّاها من الهيئة العربية العليا لحضور مؤتمر الشباب في يافا، وقد قدم الأستاذ الطريس

للمؤتمر للحديث عن القضية المغربية. يقول: "... قدّمت للمؤتمر، فارتجلت خطابا طويلا تحدثت فيه عن القضيتين، القضية الفلسطينية والقضية المغربية، وكانت قاعة سينما الحمراء المكتظة بما يزيد على ألفي شخص تهتز بالتصفيق والهتاف للمغرب، والملك، والأمير عبد الكريم، والجهاد الوطني، وفي نهاية المؤتمر، اتخذت قرارات في شأن المغرب، ورفعَت تحيّاتَ الملك عبد الكريم" ^(٣٨).

ومن بين الدعوات التي تلقاها الأستاذ الطريس، كذلك، دعوته لزيارة مدينة نابلس، حيث أقامت له المدينة حفلة تكريم كبيرة، يصفُها في مراسلته مع الأستاذ الطيب بنونة: "وكانت حفلة ممتازة للغاية، حضرها ما بين مائتين ومائتين وخمسين من أعيان المدينة ووجهائها، ورجال الفكر، وأصارحُك أنتي لم أر طول مدة إقامتي في الشرق مجموعة ممتازة كهذه مجتمعة في مكان واحد" ^(٣٩).

وفي أثناء تلك الزيارة، قدم الأستاذ الطريس عرضا دبلوماسياً للقضية المغربية في دار الإخوان المسلمين، كما شارك بالمؤتمر النسائي في نابلس، فكتب خطاباً بالنيابة عن نساء المغرب تلّه الآنسة هند الفتياني ^(٤٠).

لم يفت تذكر أفراد البعثة المغربية التي وفدت نابلس ١٩٢٨ عن اللقاء الذي جمع الأستاذ الطريس ببعض رجالات الفكر الذين درسوا أفراد البعثة، كالسيد قدرى طوقان، الذي كان يتذكر أفرادها جيداً، ويحتفظ لهم بأجمل الذكريات. وفي هذا السياق، يكتب الأستاذ الطريس في إحدى مراسلاته الإخوانية مع الأستاذ الطيب بنونة، أحد أفراد البعثة المغربية ١٩٢٨. يقول: "لا يمكنك أن تصوّر مقدار سؤالهم عن أفراد البعثة القديمة، وعنك بالخصوص، وهم يذكرونهم أحسن ذكر، ويحملون لكم تقديرًا وجّهًا، والحق أقول يا عزيزي إذا قلت لك إنّ الفلسطينيين جذرون بالحب، وإنّي أشعر هنا كأنتي في بيتي" ^(٤١).

إنّ ما تؤكّده زيارة الأستاذ الطريس لفلسطين ١٩٤٧ أنّ الوعي العربي الذي تشكّل لدى الحركة الوطنية المغربية هو وعي سياسي جديد أكثر استشعاراً بالحاجة إلى تعميق فكرة الارتباط السياسي بالشرق العربي بصفته شكلاً جديداً من أشكال بناء الهوية. إنّ ذلك الوعي السياسي الجديد هو ما يمكن استخلاصه بدءاً بالخطيط، من المغرب، لتلك الزيارة، مروراً ب مجرياتها وأحداثها في الديار الفلسطينية، انتهاءً بكلمة الشكر التي كتبها الأستاذ الطريس لأهل فلسطين،

والتي كان مطلعها: "إن ما لإخواني الفلسطينيين من جميل الأخلاق، ولطيف السجايا، وف्रط الكرم، وصدق الشعور بوحدة العرب، ووجوب تزورهم، وتعاونهم، وإخائهم جعلني أحسّ عند حلولني هذه الديار أثني حللت أرضي، وزرت أهلي، فقد لقيت حقاً من كل طبقات هذه الأمة الكريمة حُسن استقبال وضيافة، وفُرط لطف ورعاية، وما كنت أعرفه عن هذه الأمة الباسلة لم يزود بما شاهدته إلا م坦ة وقوّة" (٤).

الخاتمة

حاولت الدراسة دراسة أحد الوجوه التاريخية للعلاقات الفلسطينية المغربية في مرحلة النضال المشترك، حيث سعت إلى ترميم الوجه الفلسطيني المساند للقضية المغربية في عهد الحماية، بوساطة ما توقفت عليه من وثائق ومحركات ومراسلات تتصل بتلك العلاقة في تلك المرحلة. وقد خلصت الدراسة إلى نتائج عدّة، أظهرها أن المؤرخ للحركة الوطنية المغربية لا يمكنه التغاضي عن دور فلسطين في تكوين وعي الحركة النضالي والعربي، يجعله أكثر تنظيماً، وإحساساً بالحاجة إلى فكرة الارتباط السياسي بالشرق العربي. من جهة، وأن فلسطين، من جهة ثانية، تضامنت مع الحركة الوطنية المغربية، منذ بوادرها، من خلالبعثات التعليمية، والتنديد بالسياسة الاستعمارية الفرنسية، والظهور البربرى، على المستويات الاجتماعية والسياسية والإعلامية والدبلوماسية.

الهؤامش

(١) Wodak, Ruth, And others, *The discursive construction of national identity*, Edinburgh, Edinburgh University Press, (second ed), 2009, p3.

(٢) برهان، غليون، *المحنة العربية: الدولة ضد الأمة*، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط٤، ٢٠١٥، ص ٧٥.

(٣) ينظر: عبد الإله، بلقيز، آخرون، *الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية ١٩٤٧-١٩٨٦* : محاولة في التاريخ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٢، ص ١٧-١٨.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٧.

(5) Wodak. Ruth, And others, **The discursive construction of national identity**, P4.

(6) يُنظر: عبد الإله، بلقيز، آخرون، الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية ١٩٤٧-١٩٨٦: محاولة في التاريخ، ص ٢٣-٢٦.

(7) المهدى، بنونة، المغرب.. السنوات الحرجية، جدة، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، ط ١، ١٩٨٩، ص ٢١-٢٢.

(8) المهدى، بنونة، المغرب.. السنوات الحرجية، ص ٣٥.

(9) أنس، الفيلالي (تخيير وتسيق)، القضية المغربية في الخارج ١٩٣٧-١٩٤٩: ملف وثائقي، الرباط، المندوية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط ١، ٢٠١٩، الوثيقة رقم: ٨٦، ص ٢٥٣.

(10) المهدى، بنونة، المغرب.. السنوات الحرجية، ص ١٠.

(11) Baker. Paul, And Sibonile Ellece, **Key terms in discourse analysis**, New York, Continuum, 2011 P58.

(12) المهدى، بنونة، المغرب.. السنوات الحرجية، ص ١٢.

(13) محمد عزة، دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٣، المجلد الأول، ص ٥٣٧.

(14) محمد بن عزوز، حكيم، بعض الوثائق الخاصة بحوادث تطوان ليوم ٩ فبراير ١٩٤٨، مجلة الوثائق الوطنية، العدد: ١، تطوان، مطباع الساحل، ١٩٨٨، ص ١٣٤.

(15) يُنظر: المهدى، بنونة، المغرب.. السنوات الحرجية، ص ١٤-١٥.

(16) محمد عزة، دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، المجلد الأول، ص ٥٢٢.

(*) الجدير بالذكر أنه عند مطالعة مذكرات الأستاذ أكرم زعير، نجد فيها أن طلاب البعثة المغربية قد ارتبطوا به، وارتبط بهم، بأوثق ما يكون من العلاقات الإخوانية الصافية، فهو لا ينفك عن الإشادة بهم وبأخلاقهم، فيصفُ الطيب بنونة بأنه "الطالب المغربي النابه... ويتحلى بروح إسلامية صادقة" ص ٢٣٤، ويصفُ شقيقه المهدى بنونة بأنه "من أذكى من رأيتك من الأحداث" ص ٢٩١. وعندما فرضت عليه الإقامة الجبرية في نابلس سنة ١٩٣٠، تلقى الأستاذ أكرم زعير برقيات ومراسلات من جهات عدّة، من بينها رسالة تلقاها من أفراد البعثة المغربية. يقول: "وكان من أبلغ ما أثر في نفسي من رسائل، رسالة تلقاها من أعضاء البعثة المغربية بمدرسة النجاح، جاء فيها: في سبيل الله، وفاء الوطن ما تكبدتم من الآلام، وتحملتم من صنوف الاضطهاد. وإننا باسم الدين والوطنية، نحيي فيكم روح الجهاد والإخلاص، ثم نرفع لإخوتكم تهنئنا، ونعرب لكم عن سرورنا أملين منكم أن تزدادوا ثباتاً وتضحية في سبيل الله والوطن المفدى، والله وحده يعينكم وينصركم ويجازيكم. البعثة المغربية"

الرعم الفلسطيني للقضية المغربية في عهد الحماية

وأحمد راسم جميل خولي

بمدرسة النجاح: الطيب بنونة، محمد الفاسي، عبد السلام بن جلون، محمد محمد الخطيب، محمد عبد السلام الخطيب، المهدى بنونة".

أكرم، زعيتر، بوакير النضال: من مذكرات أكرم زعيتر ١٩٣٥-١٩٠٩، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٤، ص ١٥١.

(١٧) يُنظر: المصدر نفسه، ص ٥١٢-٥١٣.

(١٨) أكرم، زعيتر، بوакير النضال: من مذكرات أكرم زعيتر ١٩٣٥-١٩٠٩، ١٩٣٥-١٩٠٩، ص ٢٩١.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٢٩١.

(٢٠) يُنظر: الموسوعة الفلسطينية، الصحافة العربية:

<https://www.palestinapedia.net/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/?fbclid=IwAR2B94R2-cTNTeX18w4gcRun3dcF7aCit8baA2JqakmYHzOP6WK5wkFh14I>

تاريخ الزيارة: (٢٠٢٠-٠٨-٢١).

(٢١) يُنظر، المرجع نفسه.

(٢٢) المهدى، بنونة، المغرب.. السنوات الحرجية، ص ١٩.

(**) "الظهير" هو مصطلح قانوني متداول في المغرب، يعني الصك أو الكتاب الذي يقوم بإصداره ملك المغرب بصفته سلطة عليا، وومنهلاً أسمى للأمة، ويقابلها في المشرق مصطلح "المرسوم".

(٢٣) يُنظر: محمد عابد، الجابري، يقظة الوعي العربي في المغرب: مساهمة في نقد السوسيولوجيا الاستعمارية، ضمن كتاب: تطور الوعي القومي في المغرب العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٨٦، ص ٣٧.

(٢٤) محمد معروف، تضامن العالم الإسلامي مع المغاربة ضد الظهير البربرى، مجلة أمل، المجلد: ١، العدد: ١، ١٩٩٢، ص ١٥٠.

(٢٥) أكرم، زعيتر، بوакير النضال: من مذكرات أكرم زعيتر ١٩٣٥-١٩٠٩، ص ٤٠٤.

ومن الجدير بالذكر، أيضاً، أنّ الظهير البربرى قد جرى البحث في مخاطره، رسميًا في فلسطين، قبل إعلان بيان نابلس ضد الظهير، ففي المؤتمر الإسلامي الذي عُقد بالقدس في ١٧ ديسمبر ١٩٣١، والذي دعا إليه مفتى فلسطين الحاج أمين الحسيني، مثل المغرب كل من الحاج محمد بنونة، والأستاذ محمد المكي الناصري. وبالرغم من أنّ هدف المؤتمر كان إثارة الرأي العام الإسلامي بقضية فلسطين، وتأليف جبهة إسلامية في مواجهة الصهيونية، إلا أنّ ذلك لم يحل دون مناقشة قضايا العالم الإسلامي الأخرى، وفي ذلك المؤتمر، جرى الحديث عن مخاطر الظهير البربرى، واستكثار السياسة الفرنسية في سوريا ولبنان والمغرب.

يُنظر: المصدر نفسه، ص ٣٧٢-٣٧٥.

(٢٦) المهدى، بنونة، المغرب.. السنوات الحرجية، ص ٣٥.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(*) من ذلك التأثر بأشكال المقاومة التي ذكرناها - على سبيل المثال لا الحصر - ما يرويه المهدى بنونة في مذكراته من تأثـرـ بـمـقـاطـعـةـ أـهـلـ نـابـلـسـ،ـ فـيـ تـلـكـ الفـتـرـةـ،ـ لـشـرـكـةـ الـكـهـرـبـاءـ الصـهـيـونـيـةـ "ـرـوـتـبـرـغـ"ـ،ـ حـيـثـ رـفـضـ أـهـلـ المـدـيـنـةـ أـنـ تـدـخـلـ الـكـهـرـبـاءـ مـدـيـنـتـهـمـ،ـ لـأـنـ تـلـكـ الشـرـكـةـ كـانـتـ تـمـتـكـ حـقـ اـمـتـيـازـ تـوزـعـ الـكـهـرـبـاءـ فـيـ كـلـ المـدـنـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ،ـ وـأـثـرـواـ الـاعـتـمـادـ عـلـىـ إـنـارـةـ الـفـوـانـيـسـ،ـ وـشـرـاءـ الـمـوـلـدـاتـ الـكـهـرـبـاءـيـةـ،ـ فـيـتـحـدـثـ عـنـ اـنـطـبـاعـهـ مـنـ تـلـكـ المـقـاطـعـةـ قـائـلـاـ:ـ "ـاـنـطـبـعـ فـيـ مـخـيـلـتـيـ أـنـ شـرـكـةـ "ـرـوـتـبـرـغـ"ـ شـرـكـةـ صـهـيـونـيـةـ يـجـبـ مـقـاطـعـتـهـ،ـ وـأـسـتـطـعـ القـوـلـ إـنـ هـذـهـ المـقـاطـعـةـ عـزـزـتـ فـيـ نـفـسـيـ الرـوـحـ الـوـطـنـيـةـ،ـ وـرـوـحـ الـمـقاـوـمـةـ لـلـاسـتـعـمـارـ،ـ وـالـوـجـوـدـ الـأـجـنـبـيـ،ـ فـقـدـ كـنـتـ يـافـعـاـ حـيـنـ عـاـيـشـتـ الـكـفـاحـ الـمـسـلـحـ فـيـ طـوـانـ،ـ مـمـثـلـاـ فـيـ ثـوـرـةـ الـرـيفـ،ـ وـفـيـ نـابـلـسـ،ـ بـدـأـتـ أـسـتـوـعـبـ أـنـ الـكـفـاحـ يـمـكـنـ أـنـ يـأـخـذـ أـشـكـالـ مـخـتـلـفـةـ،ـ وـيـمـثـلـ فـيـ مـقاـوـمـةـ اـقـتـصـادـيـةـ وـاجـتمـاعـيـةـ وـإـنـسـانـيـةـ،ـ إـلـىـ جـانـبـ الـكـفـاحـ الـمـسـلـحـ".ـ المصـدـرـ نـفـسـهـ،ـ صـ ١٧-١٨ـ.ـ وـفـيـ سـيـاقـ آـخـرـ،ـ يـسـجـلـ الـاـنـطـبـاعـ الـذـيـ تـكـوـنـ لـدـىـ أـفـرـادـ الـبـعـثـةـ الـمـغـرـبـيـةـ مـنـ ثـوـرـةـ الـبـرـاقـ ١٩٢٩ـ،ـ وـالـتـيـ كـانـتـ عـبـارـةـ عـنـ اـشـتـبـاكـاتـ عـنـيفـةـ بـيـنـ الـفـلـسـطـيـنـيـنـ وـالـحـرـكـةـ الصـهـيـونـيـةـ إـثـرـ تـزـامـنـ حـدـادـ الـيـهـودـ عـلـىـ خـرـابـ الـهـيـكـلـ مـعـ اـحـتـفـالـاتـ الـمـسـلـمـينـ بـالـمـولـدـ الـنـبـوـيـ الـشـرـيفـ،ـ وـمـاـ قـامـتـ بـهـ حـرـكـةـ "ـبـيـتـارـ"ـ الصـهـيـونـيـةـ مـنـ اـسـقـزـارـ مـشـاعـرـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ الـقـدـسـ بـهـتـافـهـ "ـالـحـاطـنـ لـنـاـ"ـ،ـ وـإـشـادـهـمـ نـشـيـدـ الـحـرـكـةـ الصـهـيـونـيـةـ،ـ الـأـمـرـ الـذـيـ زـادـ التـوـتـرـ فـيـ الـقـدـسـ،ـ وـاـنـتـقـلـ إـلـىـ مـدـنـ فـلـسـطـيـنـيـةـ أـخـرـىـ،ـ وـلـمـ تـسـتـطـعـ سـلـطـاتـ الـاـنـتـدـابـ الـبـرـيـطـانـيـ إـيقـافـ الـثـوـرـةـ إـلـاـ بـمـسـاـعـةـ الـقـوـاتـ الـبـرـيـطـانـيـةـ فـيـ مـصـرـ.ـ يـقـولـ الـمـهـدـىـ بـنـونـةـ:ـ "ـتـرـكـتـ ثـوـرـةـ الـبـرـاقـ لـدـيـنـاـ قـنـاعـةـ مـفـادـهـ،ـ أـنـهـ لـيـسـ ضـرـورـيـاـ أـنـ تـتـوـافـرـ عـلـىـ جـيـشـ حـتـىـ تـسـتـطـعـ مـوـاجـهـةـ جـيـشـ الـاـحتـلـالـ.ـ وـبـدـأـتـ تـشـدـنـاـ فـكـرـةـ الـعـلـمـ الـفـدـائـيـ".ـ المصـدـرـ نـفـسـهـ،ـ صـ ٤٩ـ.

(٢٨) أـنـسـ،ـ الـفـيـلـالـيـ،ـ (ـتـخـرـيـجـ وـتـنـسـيقـ)،ـ الـقـضـيـةـ الـمـغـرـبـيـةـ فـيـ الـخـارـجـ ١٩٣٧ـ-١٩٤٩ـ:ـ مـلـفـ وـثـائـقـيـ،ـ الـوـثـيقـةـ رقمـ:ـ ٩٤ـ،ـ صـ ٢٧٤ـ.

(٢٩) المصـدـرـ نـفـسـهـ،ـ الـوـثـيقـةـ رقمـ:ـ ٩٣ـ،ـ صـ ٢٧٢ـ.

(٣٠) المصـدـرـ نـفـسـهـ،ـ الـوـثـيقـةـ رقمـ:ـ ٩٧ـ،ـ صـ ٢٧٧ـ-٢٧٨ـ.

(٣١) أـنـسـ،ـ الـفـيـلـالـيـ،ـ (ـتـخـرـيـجـ وـتـنـسـيقـ)،ـ الـقـضـيـةـ الـمـغـرـبـيـةـ فـيـ الـخـارـجـ ١٩٣٧ـ-١٩٤٩ـ:ـ مـلـفـ وـثـائـقـيـ،ـ الـوـثـيقـةـ رقمـ:ـ ٨٨ـ،ـ صـ ٢٥٥ـ-٢٥٦ـ.

(٣٢) يـُـنـظـرـ:ـ المصـدـرـ نـفـسـهـ،ـ الـوـثـيقـةـ رقمـ:ـ ٩٦ـ،ـ صـ ٢٧٩ـ.

(٣٣) يـُـنـظـرـ:ـ المصـدـرـ نـفـسـهـ،ـ الـوـثـيقـةـ رقمـ:ـ ٨٨ـ،ـ صـ ٢٥٦ـ.

(٣٤) المـهـدـىـ،ـ بـنـونـةـ،ـ الـمـغـرـبـ..ـ السـنـوـاتـ الـحـرـجـةـ،ـ صـ ٣٣ـ.

(٣٥) أـنـسـ،ـ الـفـيـلـالـيـ،ـ (ـتـخـرـيـجـ وـتـنـسـيقـ)،ـ الـقـضـيـةـ الـمـغـرـبـيـةـ فـيـ الـخـارـجـ ١٩٣٧ـ-١٩٤٩ـ:ـ مـلـفـ وـثـائـقـيـ،ـ الـوـثـيقـةـ رقمـ:ـ ٩٦ـ،ـ صـ ٢٨١ـ.

(٣٦) أنس، الفيلالي، (تخرج وتنسيق)، القضية المغربية في الخارج ١٩٣٧ - ١٩٤٩ : ملف وثائقي، الوثيقة رقم: ٩٦، ص ٢٨٠.

(٣٧) يُنظر: المصدر نفسه، الوثيقة رقم: ٩٦، ص ٢٨٠.

(٣٨) المصدر نفسه، الوثيقة رقم: ٩٦، ص ٢٧٨-٢٧٩.

(٣٩) المصدر نفسه، الوثيقة رقم: ٨٨، ص ٢٥٥.

(٤٠) يُنظر: أنس، الفيلالي، (تخرج وتنسيق)، القضية المغربية في الخارج ١٩٣٧ - ١٩٤٩ : ملف وثائقي، الوثيقة رقم: ٨٨، ص ٢٥٥.

(٤١) المصدر نفسه، الوثيقة رقم: ٩٣، ص ٢٧٣.

(٤٢) المصدر نفسه، الوثيقة رقم: ٩٥، ص ٢٧٦.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- بلقيز، عبد الإله، وآخرون، **الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية ١٩٤٧-١٩٨٦** : محاولة في التاريخ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٢.
- ٢- بنونة، المهدى، **المغرب.. السنوات الحرجية**، جدة، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، ط١، ١٩٨٩.
- ٣- الجابري، محمد عابد، **يقظة الوعي العربي في المغرب: مساهمة في نقد السوسيولوجيا الاستعمارية**، ضمن كتاب: **تطور الوعي القومي في المغرب العربي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٨٦.
- ٤- حكيم، محمد بن عزوز، **بعض الوثائق الخاصة بحوادث تطوان ليوم ٩ فبراير ١٩٤٨**، مجلة الوثائق الوطنية، العدد: ١، تطوان، مطابع الساحل، ١٩٨٨.
- ٥- دروزة، محمد عزة، **مذكرات محمد عزة دروزة**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣.
- ٦- زعيتير، أكرم، **بواكير النضال: من مذكرات أكرم زعيتير ١٩٣٥-١٩٤٠**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٤.
- ٧- غليون، برهان، **المحنة العربية: الدولة ضد الأمة**، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط٤، ٢٠١٥.

٨- الفيلالي، أنس (تخرج وتنسق)، **القضية المغربية في الخارج ١٩٣٧ - ١٩٤٩** : ملف

وثائقي، الرباط، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط١، ٢٠١٩.

٩- معروف، محمد، **تضامن العالم الإسلامي مع المغاربة ضد الظاهر البربرى**، مجلة أمل،

المجلد: ١، العدد: ١، ١٩٩٢.

10-Baker. Paul, And SibonileEllece, **Key terms in discourse analysis**,

New York,Continum, 2011.

11-Wodak. Ruth, And others, **The discursive construction of national**

identity, Edinburgh, Edinburgh University Press, (second ed), 2009.